التجليات

من تلك المقدمات معرفته التي جاءت بها الشريعة مما هو فوق طور العقل الحاصلة. بالفيض الالوهي قال الشيخ قدس سره في تجلي العزة من كتاب ان قيل لك بماذا وجدت الحق فقل لقبوله الضدين معا الذين يصح ان ينسبا اليه كالاول والاخر والظاهر والباطن والاستواء والنزول والمعية وما جاء من ذلك فان قيل لك ما معنى قبول الضدين فقل ما من كون ينعت بامر الا وهو مسلوب من ضد ذلك الامر عند ما ينعت به من ذلك الوجه وهذا الامر يصح في نعت الحق خصوصا اذ ذاته لا تشبه الذوات والحكم عليه لا يشبه الاحكام وهذا وراء طور العقل لان العقل لا يدرك ما اقول وربما يقال لك هذا يحيله العقل فقل الشان هنا اذا صح ان يكون الحق تعالى من مدركات العقول حينئذ تمضي عليه احكامها انتهى اي لكنه ليس من مدركاتها فلا تمضي عليه احكامها من حيث انها مفكرة ولهذا ورد لا تتفكروا في ذات الله قال الشافعي رضي الله عنه لله اسماء وصفات لا يسع احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء رواه ابن ابي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى كما في فتح الباري يعني فاذا لم يكن مما يدرك بالفكر فلم يبق الا الايمان بها على مراد الله تعالى ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قد سبق صدق النبي صلى الله عليه وسلم فوجب الجزم بان لها وجها مجامعا للتنزيه لم يدركه الفكر قال الشيخ قدس سره فيما رواه عنه تلميذه المحقق الشرف ابن سودكين في شرح التجليات ولا يجوز للعبد ان يتاول ما جاءه من اخبار السمع لكونها لا تطابق دليله العقلي كاخبار النزول وغيره لانه لو خرج الخطاب عما وضع له لما كان بالخطاب فايدة وقد علمنا انه ارسل ليبين للناس ما نزل اليهم ثم راينا النبي صلى الله عليه وسلم مع فصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل لنا انه ينزل رحمته ومن قال ينزل رحمته فقد حمل الخطاب على الادلة العقلية والحق تعالى ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقا فلا نقيده بحكم دون حكم خصوص فقد تقرر عندها انه ليس كمثله شيء فيحصل لها المعنى مطلقا منزها انتهى

قال الشيخ

قال الشيخ قدس سره في الباب ٨٠٣ كيف للعقل دليل والذي قد بناه العقل بالكشف انهدم فنجاة النفس في الشرع فلا تك انسانا راى ثم حرم واعتصم بالشرع في الكشف فقد فاز بالخير عبيد قد عصم اهمل الفكر ولا تحفل به واتركنه مثل لحم في وضم ان للفكر مقاما فاعتضد به فيه تك شخصا قد رحم كل علم يشهد الشرع له هو علم فيه فلتعتصم واذا خالفه العقل فقل طورك الزم ما لكم فيه قدم وقال في الباب ٢٢٦ على السمع عولنا فكنا اولي النهى ولا علم فيما لا يكون عن السمع وقال في الباب ٣٨٤ فقل لعقلي اقصر فنقلي يهدي الى العلم والرشاد وقال في الباب ٢٧١ لا علم الا العلم الماخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والعلم الذي لا يدخل على المتعلم منه فيما ياخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذي عنده حق فنحن في تقليدنا اياه فيما اعلمنا به اولى باسم العلماء من اصحاب النظر الفكري الذي قلدوه فيما اعطاهم لا جرم انهم لا يزالون مختلفين في العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم من الاعصار لا خلاف بينهم في العلم بالله لانهم اخذوه عن الله وكذلك اهل الله وخاصته والمتاخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا ولو لم يكن ثمه الا هذا لكفى ووجب الاخذ عنهم قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري واخرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن امه عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله ارساله وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم واخرج البيهقي بسند جيد عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى على عرشه ونومن بما ورد به السنة من صفاته ومن وجه اخر عن الاوزاعي انه قال في الجواب هو كما وصف نفسه واخرج البيهقي من طريق يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاءه رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق مالك راسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب

الشيخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)